فاعلية وسائل الإعلام في معالجة القضايا الإجرامية: معالجة الإعلام لقضية اختطاف الطفل ياسين بولاية بشار أنموذجا

The effectiveness of the media in dealing with criminal cases The kidnapping of Yassine at Bechar as a case study

د.خالدي سعاد*

مخبر الدراسات الصحراوية،

جامعة طاهري محمد بشار، (الجزائر)

souad.khaldi@univ-bechar.dz

بن الحاج جلول سميرة

جامعة طاهري محمد بشار،

(الجزائر)

serournour@yahoo.com

بلقدار غزلان

جامعة طاهريمحمد بشار،

(الجزائر)

sofialydia@outlook.fr

تاريخ الاستلام: 2022/01/20

القبول:2022/03/21

النشر:2022/05/13

ملخص:

تهدف الدراسة إلى البحث في إشكالية فعالية وسائل الإعلام في معالجة قضايا الاجرام من خلال تسليط الضوء على قضايا اختطاف الأطفال. وقع اختيارنا على قضيةاختطاف وقتل الطفل المرحوم ياسين من منطقة مازر في ولاية بشار باعتبارها أول قضية قتل طفل قاصر في الولاية،والتي حظيت بتغطية إعلامية كبيرة وأبعاد اجتماعية مختلفة.

من خلال توظيف المقابلة بالاستبيان وكذا تحليل مضمون رسائل قناة دزاير نيوز خلصت الدراسة إلى أن غياب تغطية تحليلية تفسيرية لجريمة الاختطاف في الجزائر وكذا العشوائية في العمل الصحفي أدى إلى إحداث الارتباك لدى الرأي العام.

الكلمات المفتاحية:فاعلية؛ وسائل إعلام؛ قضايا إجرام؛ اختطاف أطفال؛ دزاير نيوز.

Abstract:

This study seeks to find the effectiveness of the media in dealing with criminal cases, by highlight children kidnapping cases such as the kid Yassin from Mazzer in Bechar.

Using interview and content analysis of Dzair News channel messages. The most important results found in this research were as following: absence of analytical and explanatory coverage of the crime of kidnaping in Algeria and randomness in journalistic work led to confusion among public opinion.

Key Words: Effectiveness;Criminal cases; Kidnapping children ; Media ; Dzair news

*المؤلف المرسل

المقدمة:

تتصدر أحداث الجريمة أولويات أجندة وسائل الإعلام المختلفة بوصفها أحداثا تنطوي على قدر كبير من اهتمام الجماهير لما لها من أهمية بالغة في استقرار المجتمع وسلامته، وتسهم وسائل الإعلام بشكل واضح في التأثير في معارف واتجاهات الجمهور كونها المصدر الأول للمعلومة بالنسبة له، وكذا ما تقدمه من تفسيرات ملائمة للأحداث مدعمة بالتحاليل والرؤى الهادفة إلى تسطير المعان للوقائع وتشكيل الاستجابات المعرفية والوجدانية والسلوكية لهذا الجمهور المتلقي.

وفي هذا الصدد تعتبر قضايا اختطاف الأطفال وقتلهم مسؤولية كبيرة تقع على عاتق وسائل الإعلام إلى جانب مؤسسات المجتمع الأخرى، الأمنية والقانونية، المدارس والجامعات ومؤسسات الرعاية الاجتماعية الحكومية منها وغير الحكومية كمؤسسات المجتمع المدني المساندة للعمل الحكومي والتي تعمل على حفظ حقوق الإنسان والطفولة وحمايتها خدمة لتقدم المجتمع والرقي بكرامة أفراده.

وقد عرفت الآونة الأخيرة مؤشرا خطيرا لمستوى انتشار هذه الجريمة دفع إلى دق ناقوس الخطر خوفا على أطفالنا وسعيا لوجود الحلول للوقوف أمام استمرار هذا النوع من الإجرام الغريب عن مجتمع مبني على القيم الدينية والأخلاق الإسلامية والعادات التضامنية الإنسانية، ومن هذا المنطلق حاولنا من خلال دراستنا هذه أن نثير موضوعا اجتماعيا إعلاميا هاما يلخص حدود مسؤولية وسائل الإعلام المختلفة وفاعليتها في حل مثل هذا النوع من المشاكل الاجتماعية وما يثيره من جدل حول الدور الذي تلعبه اتجاه القضايا المتعلقة بأمن واستقرار البلاد.

إن العلاقة بين الإعلام والجريمة تثير العديد من الجدل، وتبرز حدود التقاطع في ذلك بين حق وسائل الإعلام في نقل المعلومة للجمهور وحرية التعبير ومدى توفيقها في الحفاظ على الأمن والاستقرار داخل المجتمع.

فهي من جهة تمارس عملها الذي يقتضي إشباع الحاجة الاتصالية للجمهور وفق عمل مهني يتسم بالدقة والموضوعية والسرعة ومن جهة تحاول ممارسة دورها في إطار مسئوليتها الاجتماعية الوطنية، في حدود ما يسمح به القانون، خاصة في تناولها لبعض القضايا الأمنية الحساسة، فهي شريك قوي داخل المجتمع إلى جانب مصالح الأمن المختلفة وممثلي المجتمع المدني.

ولعل اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام خاصة الوسائل الإلكترونية كمصدر رئيسي للخبر ومدى تجاوبهم للطرح الإعلامي للقضايا الإجرامية بين السلب والإيجاب وعلى رأسها قضايا اختطاف الأطفال يثير إشكالا يمكن بلورته فيما يلي:

ما مدى فاعلية وسائل الإعلام الجزائرية في معالجتها لقضايا الإجرام في حدود ما تمارسه من مسؤولية اتجاه المجتمع؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قدمنا فرضيتان لتفسير العلاقة بين المتغيرات السابقة وهي كالآتي:

الفرضية الأولى: استطاعت وسائل الإعلام الجزائرية من خلال تناولها لقضايا اختطاف الأطفال أن تحدث تأثيرا بالغ الأهمية في الأوساط الجماهيرية المتابعة للقضية من خلال مساهمتها في تهدئة المخاوف وإعادة الطمأنينة لديهم.

الفرضية الثانية: التناول الإعلامي الجزائري لقضايا الإجرام لم يصل لدرجة تحقيق الأهداف المرجوة في تشكيل الاستجابات السلوكية والوجدانية للجمهور المتلقي، بل اكتفى بالتغطية الإعلامية للأحداث.

I. الدراسات السابقة:

في الحقيقة،إن المواضيع التي تناولت الجريمة من منظور إعلامي كثيرة ومتنوعة، ولكن الحديث عن فاعلية هذه الوسائل في محاربة الجريمة بصفة عامة واختطاف الأطفال بصفة خاصة لم يتم التطرق إليها في شكل دراسات وأبحاث علمية أكاديمية من قبل، وهذا ما لمسناه من خلال النقص الواضح في المراجع ذات الطابع الميداني البحثي، لذلك التجأنا إلى الدراسات الشبيهة من حيث الفكرة والطرح، أهمها:

1. الدراسة الأولى: "الإعلام الأمني وعلاقته بتحسين أداء جهاز الشرطة الجزائري" (2015): تناولت الدراسة العوامل المؤثرة في تطوير وتحسين أداء جهاز الشرطة كمنظمة خدماتية ،لها علاقة مباشرة بالجمهور الخارجي لما تقدمه من خدمات ذات أهمية في المجال الأمني، خاصة مع المتغيرات السوسيوثقافية والاجتماعية وترسيخ ثقافة أمنية لها مواقف داعمة لعمل جهاز الشرطة حيث يرى الباحث أن الرهان نحو إرساء هذه الثقافة الأمنية أعطت لأداء الإعلام المنظماتي الخارجي أهمية إستراتيجية لما للإعلام من دور وقدرة على التأثير في ثقافة المجتمع وتشكيل الرأي العام واتجاهاته معتبرا أن الإعلام الأمني إعلاما متخصصا يعنى بالظاهرة الأمنية ويهدف إلى تكوين رأي عام ضد الجريمة ومساندة الأجهزة الأمنية.

انطلق الباحث من إشكالية أساسية مفادها البحث عن دور الإعلام الأمني في رفع مستوى أداء جهاز الشرطة الجزائري من وجهة نظر جمهور مستقبلي الخدمة، باعتبار الإعلام تخصص كفيل بتحقيق التكامل مع المتغيرات السوسيوثقافية للبيئة الخارجية من منظور التكامل الاجتماعي، حيث توصل الباحث إلى نتائج مفادها (تيقان، 2015، ص 245- 269):

- توصل الباحث إلى أن اعتماد جهاز الشرطة لمبدأ العمل التكاملي والشرطة الجوارية وتفعيل قنوات الإعلام يساعد في إبداء تعاون المواطنين وكسب ثقتهم ومؤازرتهم في مكافحة الجريمة داخل المجتمع.
- كما قدم الباحث مجموعة من التوصيات لتحسين أداء جهاز الشرطة وزيادة فعاليته وجودة خدماته من خلال إرساء ثقافة جوارية وتعزيز مبدأ التعاون الاجتماعي وتفعيل قنوات الإعلام وترشيد ميكانزيم ووظيفة العلاقات العامة مع الصحافة ووسائل الإعلام المختلفة.

2. الدراسة الثانية: "الجريمة في الصحافة الجزائرية تحليل مضمون لأخبار الجريمة في صحيفة الشروق اليومي"(2009): حاولت الباحثة من خلال هذه الدراسة تحديد العلاقة بين الصحافة المكتوبة والجريمة

للتعرف على دور الصحف في تغيير ظاهرة الجريمة وطرق معالجتها وتحليلها وتفسيرها ووصفها. لمعالجة الإشكالية التالية: هل تساعد المعالجة الإعلامية التي تعتمدها صحيفة الشروق على الترويج للجريمة أم على الحد منها؟

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها (عايش، 2009، ص 189- 196):

- لم تتقيد الصحيفة بالقيم الأخلاقية للمجتمع بنسبة 19.3% حيث بالغت في نشر الجرائم الجنسية واستخدمت ألفاظ غير لائقة وخارجة عن قيم المجتمع وتقاليده.
- ركزت الصحيفة في نشرها للأخبار على قيمة الإثارة بنسبة 37.8% تلاها قيمة الضخامة ثم الغرابة، بينما جاءت قيمة التوعية في المرتبة الأخيرة.
- بالغت الصحيفة في نشر صور شخصيات الجريمة وصور الأحداث تحت 18 عام ولم تتقيد بالضوابط الأخلاقية ذات الصلة.
- اخترقت الصحيفة في معالجتها لأخبار الجريمة خصوصية الأفراد بنسبة 25.6% عبر نشر صورهم وأسماءهم.

II. نظرية الدراسة المعتمدة:

اعتمدنا في دراستنا على المدخل الوظيفي الذي يعتمد على المسلمات الخاصة بالنظرية البنائية الوظيفية، التي ترى "أن المجتمع يتكون من عناصر مترابطة تتجه نحو التوازن من خلال توزيع الأنشطة بينها التي تقوم بدورها في المحافظة على استقرار النظام، وان هذه الأنشطة تعتبر ضرورة لاستقرار المجتمع، وأن هذا الاستقرار مرهون بالوظائف التي يحددها المجتمع للأنشطة المتكررة التي من بينها النشاط الإعلامي والاتصالي لتلبية حاجاته" (عبد الحميد،2000، ص 31).

تقوم هذه النظرية من منطلق أنه في أي مجتمع هناك عوامل أو قوى اجتماعية تتفاعل بطرق محددة ومتميزة لخلق نظام إعلامي قوي يستخدم الأداء وظائف متعددة ومتنوعة تسهم في إعادة تشكيل هذا المجتمع.

تعد البنائية الوظيفية رؤية سوسيولوجية ترمي إلى تحليل ودراسة بنى المجتمع من ناحية، والوظائف التي تقوم بها هذه البني من ناحية أخرى، هذا يعني أن البني لم توجد بطريقة عشوائية لأن لها وظائف سوف تقوم بتحقيقها فالمجتمع عبارة عن سيمفونية من الوظائف تتسم بالتناسق والتوازن.

وفي هذا الصدد يقول "هيبرت" أن النظم الإعلامية تقدم وظائف هي: الإعلام والتحليل، التفسير، التعليم، التنشئة الاجتماعية، السياسية، الاقناع، العلاقات العامة، الترويج، الإعلان، الترفيه والفنون، وهذه الوظائف التي تقوم بها النظم الإعلامية تقوم بدورها في تغيير المجتمع الذي قام بوضعها (المشاقبة، 2014، ص 99)

هذا وتتأثر نشأه النظام الإعلامي وتطوره في المجتمعات بالعوامل التالية:

- **الخصائص الجغرافية والمادية للمجتمع**: المناخ، المساحة وعدد السكان.
- الكفاءات التقنية والعلمية التي تساهم في تطور الفكر الاعلامي ووسائله.
- **السمات الثقافية**: العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية والقيم والاتجاهات التي تشكل الخصائص الاجتماعية لأي مجتمع.

- **الظروف الاقتصادية:** العمل الإعلامي يحدد الفلسفة الاقتصادية لأي مجتمع وظروفه المادية.
- **الفلسفة السياسية:** بقدر ونوع السيطرة التي تمارسها الحكومات وأهدافها، يكون النظام الإعلامي.
- **نوعية وسائل الاعلام:** النظام الاعلامي أو النظم الإعلامية تتأثر بخصائص المؤسسات الإعلامية من حيث تقنياتها وأنماط استخدامها.

III. منهج الدراسة وأدوات البحث:

تنتمي الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تستهدف وصف الظواهر وجمع الحقائق الدقيقة عنها، بهدف تحديد الظاهرة تحديدا دقيقا باعتبارها تنتمي إلى الدراسات السوسيوإعلامية، التي تقوم على تحليل المعلومات والمعطيات بعد جمعها للوصول إلى النتائج طبقا لأهداف الدراسة.

1. منهج الدراسة: كما هو معلوم فإن طبيعة الموضوع هي التي تفرض نوع المنهج الذي يجب استخدامه، فالمناهج متباينة و لكل موضوع منهجه الذي يلائمه"، فالمنهج في العلم مسألة جوهرية وهو محدد بمجموعة من الإجراءات والطرق الدقيقة المتبناة من أجل الوصول إلى نتيجة"(أنجرس، 2006، ص 204) ولما كانت دراستنا هذه تهدف إلى دراسة فاعلية وسائل الإعلام في معالجة قضايا اختطاف الأطفال، فإن المنهج المناسب المثل هذه المواضيع هو المنهج الوصفي التحليلي، الذي من خلاله نصف الظاهرة ونفسرها ونحللها من خلال جمع البيانات و تفسيرها للوصول إلى دلالات ذات أهمية علمية.

2. تقنيات وأدوات جمع البيانات: إن اختيار الأداة أو التقنية المناسبة والملائمة لجمع المعلومات في البحوث الاجتماعية والإعلامية ليست وليدة حرية الباحث وهي في ذلك شأنها شأن اختيار المنهج المناسب، فطبيعة الموضوع وخصوصياته وطبيعة التساؤلات والفرضيات والبيانات والمعلومات المراد الحصول عليها هي التي تفرض علينا استخدام أداة أو تقنية دون ما سواها، لذا اعتمدنا في دراستنا على أدوات البحث التالية:

1.2. المقابلة بالاستبيان: تعتبر الاستمارة "تقنية مباشرة للتقصي العلمي والتي تستعمل إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم بطريقة موجهة والقيام بسحب كمي بهدف إيجاد علاقات رياضية والقيام بمقارنات رقمية"(أنجرس، 2006، ص 204) من أكثر الأدوات استخداما لجمع المعلومات من مجتمع البحث، وهي تتنوع وتأخذ أشكالا مختلفة حين تطبيقها في البحث العلمي ذلك أن توزيعها وملئها يمكن أن يكون في مكان تجمع المبحوثين أو عن طريق الاتصال بالهاتف أو إرسالها بالبريد أو حملها إلى مقر سكناهم أو عن طريق الالتقاء بهم وجها لوجه بهدف استجوابهم، أو عن طريق ترك المبحوث يجيب عنها دون حضور الباحث.

اعتمدنا المقابلة بالاستبيان في بحثنا كتقنية مساعدة وليست أساسية، حاولنا من خلالها الإجابة عن سؤال ضمن الأسئلة المطروحة وهو ما مدى اعتماد الجمهور على الطرح الإعلامي في تناوله لبعض القضايا الإجرامية لبناء مواقفه اتجاه عناصر الجريمة؟ حيث حاولنا معرفة ما مدى متابعة مواطني ولاية بشار لقضية اختطاف الطفل ياسين وما هي الوسيلة الأكثر استقطابا لهم. تضمنت الاستمارة أربعة جوانب محورية:

- **هل تابعت قضية اختطاف الطفل ياسين عن طريق وسائل الإعلام؟ وما هي الوسيلة التي أثارت اهتمامك أكثر؟**
- **هل اختيارك لهذه الوسيلة من باب الثقة في مصداقية الخبر؟**
- **هل هناك مصادر إعلامية أخرى تابعت من خلالها القضية؟**
- **كيف تقيم التناول الإعلامي للقضية من وجهة نظرك؟**

قدمناالاستمارة لعينة من 40 مواطن من أولياء التلاميذ المتمدرسين مع مراعاة معيارين أساسين في اختيار العينة:

- معيار الأبوة: من أولياء التلاميذ المتمدرسين الأقل من 10 سنوات أي بالمدارس الابتدائية.
- معيار الإقامة: سكان ولاية بشار بحكم مكان وقوع الجريمة.

تركيزنا على هذين المعيارين مبني على أساس الشريحة الأكثر تخوفا من جريمة اختطاف وقتل الاطفال على الرغم من أنها ظاهرة تهم كل المواطنين. كما تم اختيار هذه العينة من ولاية بشار قرية مازر بالضبط مكان وقوع الجريمة وتجمعين بالولاية وهما حي 600 مسكن و400 مسكن. ولأن عينتنا ليست كبيرة ومحددة مسبقا، قمنا بتسليم الاستمارة يدا بيد إلى الأشخاص محل الدراسة مع مراعاة قراءتها لبعض الأشخاص وتدوين الإجابات في مكان التواجد.

2.2. تحليل المضمون: استخدمنا أسلوب تحليل المضمون كتقنية مساعدة، حيث أظهر لنا الاستبيان استحواذ قناة دزاير نيوز (قناة تلفزيونية فضائية إخبارية جزائرية ملك للمجوعة الإعلامية group media tempsnouveau)على نسبة عالية من المشاهدة وهذا لمعرفة تناول القناة لموضوع اختطاف الطفل ياسين إعلاميا ومدى تأثيرها على جمهور المتلقين من خلال الرسائل الإعلامية.

ومن هذا المنطلق قمنا بتحليل تغطيات إخبارية لقناة "دزاير نيوز" لقضية اختطاف الطفل ياسين من بداية القضية إلى نهايتها لمعرفة مدى توفر المادة الإعلامية على خصائص ومعايير الخبر الأمني المحقق لأهداف الدقة، السرعة، الآنية، الواقعية، السياق الاجتماعي، التحليل والاستعانة بالخبراء.

IV. المفاهيم الأساسية للدراسة:

1. جريمة اختطاف وقتل الأطفال:

1.1. المفهوم:

الاختطاف هو نقل الطفل دون الثامنة عشرة أو حجزه أو القبض عليه أو أخذه أو اعتقاله أو احتجازه أو أسره بصفة مؤقتة أو دائمة باستعمال القوة أو التهديد أو الخداع. ولنلتمس المظهر المادي لجريمة الاختطاف لابد من التوقف عند المادة 326 من قانون العقوبات الجزائري التي جاء في نصها:"كل من خطف أو ابعاد قاصرا لم يكمل الثامنة عشرة وذلك بدون عنف أو تهديد أو تحايل أو شرع في ذلك فيعاقب بالحبس لمدة من سنة إلى خمسة سنوات وبغرامة مالية من 500 إلى 2000 دج (بوصقيعة، 2015، ص 40).

أما جريمة قتل الأطفال فهي "إزهاق الروح" (بوصقيعة، 2015، ص 208)، حيث أن المشرع الجزائري لم يعرف جريمة قتل الطفل واقتصر على المادة 259 من قانون العقوبات على أن قتل الطفل هو إزهاق روح طفل حديث الولادة على أن يكون الفاعل هو أم المجني عليه.

عندما نتحدث عن جريمة القتل فهي إزهاق روح طفل من غير الأم فهنا تطبق على الجاني القواعد العامة كأحكام المادة 254، 263، فقرة 3 من قانون العقوبات. وتقرر لجريمة القتل عقوبة أصيلة وتكميلية وتبعية ويعاقب الجاني بالسجن المؤبد إذ لم تقترن بظروف التشديد.

2.2. تفسير جريمة اختطاف الأطفال من منظور علم الاجتماع:

تعد العوامل الاجتماعية من أهم العوامل الدافعة للجريمة، حيث أن الظروف الاجتماعية المختلفة تدفع بالأفراد إلى تبني سلوكياتانحرافيه، اجرامية "لا يولد الفرد وهو مزود بنماذج سلوكية معينة، بل إن المجتمع هو الذي يضع هذه النماذج من خلال التنشئة الاجتماعية من جهة ومن خلال احتكاكه الخاص بمجتمعه وتبنيه لقواعده ومعاييره" (عيساوي، 1991، ص 172)

إن علماء الاجتماع يؤكدون أن أول العوامل وراء وقوع الجريمة هو تفكك الأسرة وتصدعها، بالإضافة إلى تدني المستوى المعيشي للأفراد والذي من شأنه دفعهم إلى الحصول على الأموال بكل الطرق، وغالبا ما تجد أن سبب الاختطاف هو طلب الفدية. وتجدر الاشارة إلى العامل الجغرافي الذي يلعب دورا مهما في بروز الإجرام بأنواعه، والدليل على ذلك منطقة القبائل الجزائرية والتي عرفت في السنوات الأخيرة ظاهرة الإرهاب بعمق لتتوالى جرائم القتل والاختطاف بالرغم من تحسن الوضع الأمني على المستوى الوطني، وهذا راجع لصعوبة المنطقة جغرافيا، والتواجد السكاني القروي وتمركزه في أعالي هذه المناطق.

وهناك عوامل أخرى ساهمت بشكل أو بآخر في نمو هذه الجريمة، كانتشار العنف عبر الهوائيات والرفقة السيئة وتناول الأقراص المهلوسة ناهيك عن ضعف الروابط الاجتماعية التقليدية وعدم استقرار النظام القضائي والأمني في المجتمع. أما الضحية فقد يكون سببا رئيسيا وراء اختطافه إذا ما قورن ذلك بوضعه الاجتماعي السيء والمتعلق بتفكك الأسرة والخلافات الأسرية ما يدفع الطفل للبحث عن الأمان الاجتماعي خارج محيطه الأسري وهناك تقارير تؤكد أن العلاقات السيئة بين الأهل والجيران وراء الشعور بالحقد الدافع للانتقام فيكون الطفل وسيلة لتسوية الحسابات.

كما أكدت الدراسات أن البيئة السكنية عامل آخر يشارك في إهمال الطفولة فالمسافات التي يقطعها الطفل يوميا للوصول إلى المدرسة تجعله محل مراقبة من طرف هؤلاء المجرمين وفريسة سهلة للاستفراد بها.

ضف إلى ذلك اللامسؤولية من طرف المدرسين ممن يعاقبون التلاميذ بالطرد من الحصة الدراسية في ظل غياب نظام مراقبة صارم يحمي التلاميذ داخل الحرم المدرسي.

2. الإعلام وشؤون الجريمة:

1.2. الإعلام والجريمة:

تكمن العلاقة بين الإعلام والجريمة في كون الإعلام بمختلف وسائله لا يمكنه تجاهل أن الجريمة حقيقة موجودة واقعيا ،وهي في حد ذاتها ظاهرة اجتماعية تتكون من عناصر متعددة ومتبادلة التأثير وتدخل في علاقات متشابكة مع الظواهر الأخرى، لذلك فان الإعلام مجبر على تناول الجريمة كحدث وظاهرة لما لها من تأثير سلبي على المجتمع" الذي يسعى أفراده إلى إشباع حاجاته المتعلقة بالشعور بالأمن والطمأنينة والتعرف على حيثياتها وسبل مواجهتها وتفاديها" (خضور،2003، ص 29) لذلك فسرت نظريات عديدة دور وسائل الإعلام باعتبارها أحد الأنساق الاجتماعية المسؤولة عن أي تغيير يحدث على مستوى البناء الاجتماعي، ومن هذه النظريات نظرية المسؤولية الاجتماعية التي تقوم على مبدأ بسيط هو التزام الصحافة أو الإعلام بالقيم المهنية المتعارف عليها اتجاه المجتمع كالموضوعية، الأمانة، مراعاة ثقافة ومعتقدات المجتمع، إضافة إلى وظيفة الإعلام المتصلة بتلبية حاجات المجتمع. أما النظرية الثانية فهي نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام التي جاءت لتغطي الثغرات التي خلفها نموذج الاشباعات والاستخدامات والذي أهمل تأثير وسائل الإعلام وقوتها في ذلك فهي ترى أن المؤسسة الإعلامية نظام اجتماعي ذو طبيعة تبادلية مع الأنظمة الأخرى الموجودة في المجتمع (السياسية،الاقتصادية الأمنية...) فهي تقوم بواجبها انطلاقا من فهم المجالات التي يعتمد فيها الجمهور عليها كمؤسسة اجتماعية.

2.2. مرتكزات استراتيجية معالجة الجريمة عبر وسائل الإعلام:

- إقرار مبدأ المسؤولية الاجتماعية: بحيث يكون له دور في التنمية الاجتماعية ومحاربة الجريمة بكافة أشكالها.
- الاستفادة من المعلومة الأمنية للتوعية ضد الجريمة وتكييفها والأهداف السامية التي تخدم المجتمع.
- تقديم الجريمة بمصداقية وتحليل كافة الحقائق المتعلقة بها بالشرح والتوضيح.
- الالتزام بمبدأ سيادة القانون والبعد عن الأخذ بالشبهات مع تنفيذ كافة القيم الدينية في هذا الاتجاه.
- الالتزام بالمسؤولية الأدبية والأخلاقية.

V. تحليل نتائج الدراسة:

1. نتائج مقابلة الاستبيان:

1.1. السؤال الأول:هل تابعت قضية اختطاف الطفل ياسين عبر وسائل الإعلام وماهي الوسيلة الإعلامية التي أثارت اهتمامك؟

الجدول والدائرة النسبية 1: يمثل نسب متابعة المبحوثين لوسائل الإعلام حول القضية

هل تابعت القضية	الوسيلة الأكثر اهتماما	
%100	التلفزيون	%80
	الصحافة المكتوبة	%5
	الإذاعة	%2
	وسائل التواصل الاجتماعية	%13

توضح النتائج استحواذ التلفزيون على أكبر نسبة متابعة من طرف المبحوثين بنسبة 80%، دون إغفال اهتمامهم كذلك بوسائل التواصل الاجتماعي وهذا دليل على اهتمام المبحوثين بمصداقية المعلومة عبر الوسيلة الأكثر دقة واحترافية في حين تبقى وسائل التواصل الاجتماعي لتتبع آخر المستجدات وتبادل الآراء في إطار الدردشة.

2.1. السؤالالثاني: هل اختيارك لهذه الوسيلة من باب الثقة؟

الجدول والدائرة النسبية 2: يوضح أسباب اختيار الوسيلة الإعلامية

التلفزيون	قناة النهار		قناة الشروق		القناة الوطنية		قناة دزاير نيوز	
	%32		%13		%7		%48	
نسبة الثقة	من باب الثقة	مجرد اختيار	من باب الثقة	مجرد اختيار	من باب الثقة	مجرد اختيار	من باب الثقة	مجرد اختيار
	48 %	52 %	%92	%8	%100	%00	%91	%9

يتضح من الجدول أن تغطية قناة دزاير نيوز للحدث استحوذت على أكبر نسبة من المشاهدة مع تأكيد أن اختيار هذه القناة مبني على ثقة المبحوث بالقناة في حين تناوبت القنوات الأخرى الترتيب التالي: النهار، الشروق، الإخبارية ثم الوطنية.

وكنتيجة يتضح لنا أن الاختيار كان مبني على أساس الثقة بمصداقية الوسيلة الإعلامية حيث استحوذت قناة دزاير نيوز على ثقة المواطن البشاري لقربها منه خلال الأزمة، إضافة إلى اعتمادها على مراسل صحفي محلي محل ثقة الجمهور البشاري.

3.1. السؤال الثالث: كيف تقيم التناول الإعلامي للقضية؟

الجدول3: يوضح تقييم العينة للتناول الإعلامي للقضية

المتغير	النسبة
جيد	%54
دون المتوسط	%40
ضعيف	%6

من خلال البيانات يتضح أن هناك تفاوت وتقارب بين من يرى أن التناول الإعلامي لقضية الطفل ياسين كان في المستوى من حيث التحليل وإظهار الحقائق وهناك من يرى أن التغطية الإعلامية دون المستوى لغياب جزء كبير من الحقيقة في حين أكد 6% من المبحوثين ضعف تناول الإعلام لهذه القضية.

وبهذا رغم اهتمام الجمهور بالقنوات التلفزيونية لمتابعة القضية إلا أنها لم تكن في مستوى تطلعات الجمهور ولم تحقق اشباعاتهم المتمثلة في المعلومة.

وهنا تستنتج أن:

- الجمهور اعتمد على التلفزيون كمصدر أساسي لتحصيل المعلومة المتعلقة بقضايا الاختطاف.
- أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تشكل مصدرا للمعلومة للكثير من المتتبعين لمثل هذه القضايا، لما لها من خاصية التفاعل وإبداء الرأي والتنفيس عن الغضب الداخلي.
- التغطية الإعلامية لقضايا الاختطاف عبر وسائل الإعلام الجزائرية لا تلقى استحسانا كبيرا من طرف الجمهور.
- الجمهور يعتمد على التلفزيون كوسيلة أكثر فاعلية في التناول الإعلامي للقضايا الأمنية لما له من خصائص في نقل الحدث صورة وصوت لبناء صورة ذهنية حول الواقعة من خلالها يتعاطف مع الضحايا ويشاركهم موقف اتجاه الجريمة، ويشبع فضوله لمعرفة الجاني وحيثيات القضية.

2. تحليل مضمون التغطيات الإعلامية لقناة دزاير نيوز:

1.2.أهمية الحدث من خلال تكرار المشاهدة ومدة العرض مقارنة بالحجم الساعي للتغطية الإخبارية.

الجدول 4: يوضح تكرار المشاهدة ومدة العرض مقارنة بالحجم الساعي للتغطية الإخبارية

	الفئات	التغطية 01 /10/14 2016	التغطية 2 /10/15 2016	التغطية3 /10/15 2016	التغطية 4 /10/16 2016	التغطية 5 /10/17 2016
أهمية العرض	مدة العرض	دقيقة و20ثا	دقيقة و18ثا	دقيقتين و 40 ثا	دقيقتين و49ثا	دقيقة و30ثا
		32دقيقة	31 دقيقة وثانية	64 دقيقة	67 دقيقة و6 دقائق	36 دقيقة
	تكرار المشاهدة	16مرة/24 سا	12مرة/24 سا	12مرة/24 سا	7 مرات/24سا	8 مرات/24سا
نسبة		%66	%50	50 %	%29	%33

الشكل3: أعمدة بيانية يوضح تكرار المشاهدة ومدة العرض مقارنة بالحجم الساعي للتغطية الإخبارية

من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن التغطيات الإعلامية لقضية الطفل ياسين تميزت ب:

- التكرار بمعدل يتراوح بين 33% إلى 66 % خلال اليوم الواحد. وهي نسب كافية لإعطاء قيمة للخبر وإبراز أهميته وخطورته خاصة بالنسبة للتغطية الأولى المعنونة ب: "اختفاء الطفل ياسين بقرية مازر يحدث حالة من الاستنفار" كذلك بالنسبة للتغطية الثانية والثالثة حول العثور على الطفل ياسين مقتولا ومنكلا به والصدمة التي هزت مواطني القرية.

- لم تنل التغطية الرابعة والخامسة اللتان تتحدثان عن ردود فعل سكان المنطقة حول الجريمة والمطالبة بالقصاص في مظاهرة سلمية مساحة واسعة من البث التلفزيوني للقناة ما جعل الخبر أو التغطية تفقد أهميتها كحدث يعطي صورة عن واقع اجتماعي.

2.2. هل تحقق تغطية قناة دزاير نيوز خاصية التحرير الصحفي للقضايا الأمنية؟

الجدول5: قناة دزاير نيوز وخاصية التحرير الصحفي للقضايا الأمنية؟

الخصائص الصحفية للقضايا الأمنية	الخاصية*	التغطية 01	التغطية 02	التغطية 03	التغطية 04	التغطية 05
1 ديناميكية الحدث	• سرعة الإيقاع • تطورات غير متوقعة • سماع عدة أطراف	% 33	% 66	% 66	% 66	% 100
2 حساسية الموضوع وخطورته	• دقة المصطلحات • الموضوعية • التوازن • التمحيص	% 50	% 0	% 50	% 00	% 00
3 تعقد القضية وتفسيرها في إطارها الاجتماعي	• تقديم الخبر في سياقه العام • تغطية تفسيرية تحليلية • الاستعانة بالخبراء	% 33	% 0	% 33	% 33	% 00
النسبة	النسبة	38%	22%	49%	33%	33%

*(طريقة إيجاد نسبة معادلة 1-0 مع تقسيمها على عدد الخصائص مثال: سرعة الإيقاع 0، تطورات غير متوقعة 0، سماع الأطراف 1 يعني 1/3 ما يعطي نسبة 0.33 %)

الشكل4: قناة دزاير نيوز وخاصية التحرير الصحفي للقضايا الأمنية؟

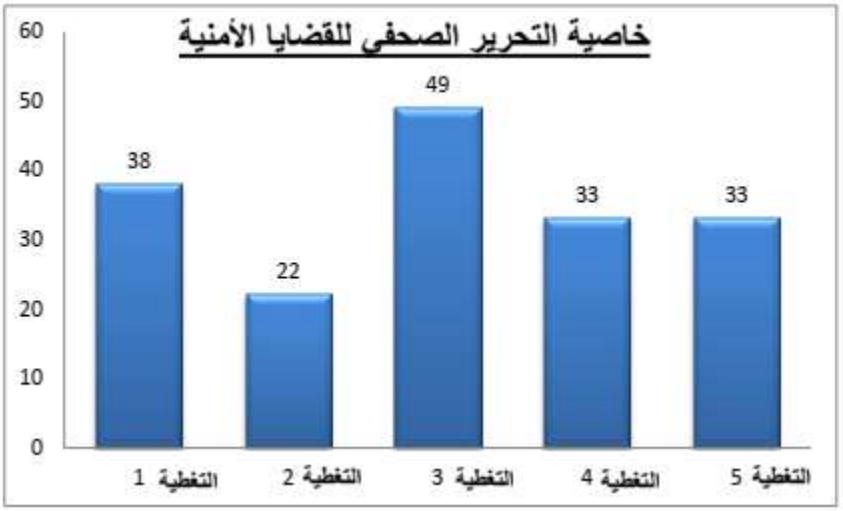

من خلال تحليلنا للجدول نجد:

- حققت التغطيات الإخبارية لقضية اختطاف وقتل الطفل ياسين نسب تتراوح ما بين 22% إلى 49 % من خصائص التغطية الإعلامية القضايا الأمنية الهامة بهذا نستنتج ما يلي:
- لم تعطي التغطيات الإعلامية للحدث الديناميكية والتعقد لغياب الخصائص الهامة التي لم تبرز في المادة الإعلامية وهي سرعة الإيقاع، ضبط المصطلحات الأمنية، إبراز التطورات غير المتوقعة، سماع رأي مصالح الأمن الحاضرة بالمكان، غياب التمحيص والتحليل هذا ما أفقد المادة موضوعيتها.
- بعيدا عن سيميولوجية الصورة، المادة الإعلامية التي تم بثها يتم تصنيفها في خانة التغطية الجامدة للخبر، في غياب تغطية تفسيرية تحليلية والاستعانة بالخبراء.
- اكتفى الصحفي بنقل واقع معاش من طرف سكان القرية بالصورة والصوت، تاركا فراغا إعلاميا لم يظهر معه جهود الإعلامي للوصول إلى حيثيات القضية.

3.2.نتائج تحليل المضمون التغطيات الإعلامية:

من خلال تحليلنا للمضامين الإعلامية التي غطت قضية اختطاف وقتل الطفل ياسين من طرف قناة دزاير نيوز استنتجنا:

- قدمت القناة قضية كخبر وليس كقضية رأي عام.
- لم ترقى المادة الإعلامية المقدمة خلال تغطية قضية الطفل ياسين إلى كونها مادة إعلامية معالجة القضية أمنية هامة.
- الخلط في استعمال المصطلحات الأمنية والقانونية يبين نقص التأهيل والتكوين في مجال الاعلام الأمني.
- غياب التميز والانفرادية في التغطية الإعلامية لهذه القناة جعل الانطباع الأول لمشاهدة الحدث عبر القناة يوحي بحالة التشويش وعدم ثبات الصور ذهنيا لدى المشاهد ما يعطي انطباع أنها مجرد تسجيل لأحد المواطنين الذين شاهدوا الحدث.
- من ناحية أخرى نقلت التغطية الإعلامية للقناة عدة تصريحات في مضامينها توجه رسائل للأطراف المعينة بالقضية (طلب القصاص) كما استطاعت أن تعطي صورة عن غضب واستنفار مواطني المنطقة ورفضهم لمثل هذه الأفعال الإجرامية التي لا تمت بصلة بطبيعة المجتمع البشاري.

VI. نتائج الدراسة:

دلت النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة إلى ثبوت صدق الفرضية الثانية وهذا من خلال ما تم بناءه من تصور حول واقع الإعلام الجزائري في تناوله لقضايا الإجرام فكانت النتائج كما يلي:

- هناك نقص واضح في التعامل مع هذا النوع من القضايا خاصة القطاع العمومي بمختلف وسائله المكتوبة، المسموعة والمرئية، حيث تكتفي هذه الوسائل بإبراز القضية كخبر لا يعدو أن يحدث تأثيرا كبيرا على الجمهور المستقبل، لاتسامه بالعمومية، الرسمية والروتينية هذاما أفقده مصداقيته لدى الجمهور المتلقي. أما القطاع الخاص،

فله تأثير كبير رغم افتقاده للاتجاه والهدف واعتماده على الإثارة والمبالغة والسبق الصحفي،خدمة لمصالح مالكيه وبعيدا عن مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

- غياب تغطية تحليلية تفسيرية لجريمة الاختطاف في الجزائر والجريمة بصفة عامة للبحث عن آليات لمواجهتها بالتنسيق مع مختلف قطاعات المجتمع، ما جعل التناول الإعلامي لمثل هذه الظواهر، رغم ما يثيره من سخط اجتماعي تناولا سطحيا بالمفهوم العلمي السوسيولوجي.
- التركيز على توجيه الرسائل إلى الأطراف المعينة بمتابعة قضايا الإجرام (الأمن العدالة) واغفال الدور الذي يمارسه الإعلام في إطار المسؤولية الاجتماعية.
- قصور التنسيق بين الأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام من حيث توقيت بث المعلومة والتسابق نحو السبق الإعلامي، على حساب ثقة المعلومات.
- العشوائية في العمل الصحفي أدى إلى إحداث الارتباك لدى الرأي العام خاصة في قضايا الاختطاف.
- عدم وجود خطة ثابتة وإستراتيجية مسطرة من قبل الدولة حول كيفية التعامل مع مثل هذا النوع من القضايا الحساسة، مما أفقد الإعلام دورة التكميلي في التعريف بهذا النوع من الإجرام وإعطاء المعلومة الصحيحة في ظل الظروف الراهنة.
- استغلال الوسائط الإعلامية المعلوماتية لنقل الرسائل بتدفق كبير ما سمح بعزوف المشاهد عن وسائل الإعلام لما تمارسه من شح في التناول الإعلامي للقضايا الإجرامية.
- المعالجة الإعلامية المناسبة لطبيعة هذا النوع من القضايا الاجرامية تفتقر لجهات إعلامية مؤهلة وواعية للدور الحقيقي الذي تلعبه وسائل الإعلام لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي والنفسي في إطار ما تحدوا إليه من مسؤولية اجتماعية.

VII. خاتمة:

أصبحت الجريمة اليوم تشكل تهديدا مستمرا لأمن واستقرار المجتمع خاصة مع هذا التغير السياسي والاقتصادي والمعلوماتي، حيث أصبح من الضروري تضافر جميع الجهود للبحث عن أساليب كفيلة بخفض منحني هذا التزايد والوقوف على أسبابه ومعالجتها بصفة جذرية.

فالإعلام ومن مبدأ مسؤوليته اتجاه المجتمع، لابد له أن يرفع من أدائه لمواجهة الجريمة والظاهرة الإجرامية، ولا يتأتى هذا إلا بالمعالجة الإعلامية الصحيحة والبناءة حاملا على عاتقه مسؤولية الحفاظ على قيم المجتمع المبنية على الشريعة الإسلامية والأخلاق الرفيعة وتوعية جماهيره بمخاطر الجريمة وضرورة مكافحتها بشتى الوسائل بعيدا عن الإثارة والربح المادي.

VIII. قائمة المراجع:

- أنجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، (الجزائر، دار القصبة 2006).
- المشاقبة بسام عبد الرحمن، نظريات الإعلام، (عمان الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع،2014).

- بوصقيعة أحسن، قانون العقوبات الجزائري، (الجزائر، دار هومة، 2015).
- تيقان بوبكر، الإعلام الامني وعلاقته بتحسين أداء جهاز الشرطة الجزائري، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015.
- خضور أديب محد، تخطيط برامج التوعية الأمنية لتكوين رأي عام ضد الجريمة، (الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003).
- عايش حليمة، الجريمة في الصحافة الجزائرية، تحليل مضمون لأخبار الجريمة في صحيفة الشروق اليومي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام، جامعة منتوري قسنطينة، 2009.
- عبد الحميد محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، (القاهرة، عالم الكتب، 2000).
- عيساوي عبد الرحمن، علم النفس الجنائي: أسسه وتطبيقاته، (بيروت، الدار الجامعية،1991).